

تقرير عن ندوة

ضرب العراق والشرعية الدولية

إعداد / أحمد علي سليمان

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر يوم الأربعاء ٢٦ من ذي القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٩ من يناير ٢٠٠٣م ندوة حول " ضرب العراق والشرعية الدولية " في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً، وحضرها نخبة من الأساتذة والعلماء والباحثين فضلاً عن رجال السياسة والصحافة والإعلام ، وكان على رأس الحضور فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونائب رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، والأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، والأستاذ الدكتور عبد الله الأشعل مساعد وزير الخارجية، والأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي والأستاذ الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية سابقاً بجامعة الأزهر بالدقهلية ومقرر لجنة الندوات بالرابطة، والأستاذ الدكتور محمد كمال إمام الأستاذ بجامعة الإسكندرية وعضو المكتب الفني بالرابطة .

افتتحت الندوة بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم ثم أعقبها كلمة الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الذي استهل حديثه بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله ، ثم بدأ معرفاً بالسادة المتحدثين وبتحديد محاور الندوة وأوضح سيادته دور الرابطة مع جامعة الأزهر في عقد الندوات والمؤتمرات التي تعالج الموضوعات المثارة والشائكة .. وتساءل سيادته هل سيتم ضرب

العراق ؟ وما هو مصير الجيوش الزاحفة نحو منطقة الخليج ؟ وما هو مصير المنطقة بعد الحرب المحتملة ؟ وقال إن التساؤلات سوف يجيب عنها السادة المتحدثون.

وأعرب سيادته أن الهدف من عقد هذه الندوة هو بيان الحكم الشرعي والقانوني في هذه الضربة وإبراز الآثار الاقتصادية والاجتماعية والأمنية المترتبة على توجيه تلك الضربة على العراق .

وحث سيادته الجميع على توجيه نداء لفعل كل ما يمكن فعله لتجنب وقوع هذه الضربة والتي سوف يترتب عليها الكثير من الآثار المدمرة .

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر مرحبا بالسادة الحضور ومعربا عن سعادته للتعاون بين جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

و أوضح فضيلته أهمية هذه الندوة وإنها لا تستثير العواطف ولا تخاطب الجماهير، وإنما تخاطب الشرعية والعدل والمنطق في العالم الذي يسود فيه الظلم، فالعالم كله يعلم أن إسرائيل تملك أسلحة دمار شامل وتعربد في المنطقة كما تشاء ولا أحد يعارض ذلك، فمن يقومون بالدفاع عن حقوقهم الشرعية يطلق عليهم إرهابيون وهنا نقول : إن العدوان على الضعفاء، وغيرهم يعتبر أمرا مرفوضا شرعيا ومنطقيا، فعند ضرب دولة لا بد أن يكون ذلك بقرار نابع من مجلس الأمن، ونجد هنا أن الرئيس مبارك يبذل جهدا فعلا لمنع هذه الضربة ومحاولة إيجاد سبل للوفاق بين الولايات المتحدة والعراق ، وشدد فضيلته على وقف أي ظلم وردع أي عدوان على أي دولة لأنه لو تم توجيه هذه الضربة فسوف يكون هذا مبررا للاعتداء على دول أخرى في المستقبل، لذا اجتمعنا هنا في هذه الندوة لا لندافع عن أنفسنا وإنما لكي نطلق صوت الحق وصوت الحكمة الذي نبين فيه الحقائق ونفند فيه

الأباطيل المزعومة ضدنا وصوتنا هذا موجه إلى الحكام والمنظمات المعنية بهذا الأمر لكي نرشدهم إلى طريق الصواب لأنه لو اتبعنا هذا الصوت لأنجينا المنطقة من دمار وهلاك واقع لا شك فيه .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبد الله الأشعل قائلاً: إن هناك مؤشرات تفيد بأن الولايات المتحدة عازمت على توجيه ضربة عسكرية للعراق — وذلك كما جاء في خطاب بوش مساء أمس — ما لم يتخلص صدام من أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها. وحجة أمريكا في ذلك أن العراق وما يملكه من أسلحة الدمار الشامل يعد خطراً على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط .

وأوضح سيادته أن الوقت الحالي لن يشهد توجيه ضربة ولكنها آتية لا محالة . فالولايات المتحدة تحاول أن تثبت في كل وقت وكل حين، أنها الدولة العظمى على مر السنين، وذلك مثل ما حدث في اليابان عندما ضربت أمريكا مدينتي هيروشيما وناجازاكي بالقنبلة الذرية ، وكذلك ما فعلته أمريكا مع روسيا في القضاء على الشيوعية ونفتت ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي ، كما أنها لم توف بوعودها الخاصة بجنة الرأسمالية، وما فعلته مع الكوريتين ودورها في انقسامهما إلى شطرين.

ثم انتقل سيادته للحديث عن مدى شرعية الضربة الأمريكية للعراق فيقول إن مبدأ الضربة الوقائية التي يستند إليها الرئيس الأمريكي في توجيه ضربة للعراق يخالف تماماً مبدأ الضربة الوقائية المنصوص عليه في القانون الدولي مؤكداً أن الضربة الوقائية لا توجه إلا إلى الدول التي بدأت فعلاً بالعدوان وهو الأمر الذي لم يحدث من العراق .

وفي نهاية حديثه أشار إلى أن الرئيس الأمريكي أرسى مبدأً جديداً في السياسة الخارجية يقوم على استخدام القوة الهائلة التي تملكها بلاده ضد الأنظمة المعارضة لسياسته، لذا شدد على تشكيل تحالف دولي من خلال

الشعوب المحبة للسلام، خصوصاً الشعب الأمريكي ، وذلك لتصحيح مسار الحكومة لأنه أصبح يشكل خطراً كبيراً على حقوق الإنسان عامة ولأنه أيضاً إذا استقام السلوك الأمريكي استقام سلوك العالم أجمع .

ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي قائلاً: إن الاقتصاد هو السبب الرئيسي للحرب وأن حجة أمريكا في الاعتداء على العراق هو تحرير شعب العراق وتخليصه من أيدي صدام حسين، فالولايات المتحدة تسيطر اقتصادياً وسياسياً على الدول المنتجة للبتروول في العالم ما عدا العراق التي تأتي في المرتبة الثانية بعد السعودية حيث بلغ الإنتاج العالمي لها ٧٦,٨٠ مليون برميل يومياً تستهلك أمريكا منه ٢٥%، وتستورد من هذا الرقم ثلثي احتياجاتها من منطقة الخليج بالدرجة الأولى التي تبلغ ٢٤,٣٠ مليون برميل يومياً بما يعادل حوالي ٤٠% من الإنتاج العالمي وأضاف أن العراق ينتج الآن في ظل الحصار الاقتصادي ٢,٤ مليون برميل يومياً ولديها احتياطي يمثل ١١% من الاحتياطي العالمي.

ثم تحدث سيادته عن الآثار الاقتصادية للحرب موضحاً أن حدوث الحرب سوف يترتب عليه آثارٌ وخيمة منها:

- ارتفاع أسعار البترول بصورة مذهلة وقد يصل إلى ٦٠ دولار للبرميل الواحد في حاله الحرب الطويلة.
- السياحة نجد أنها لن تنجو من ذلك فنشوب الحرب سيعمل على منع تدفق السياح إلى منطقة الشرق الأوسط والذي يصل عدد السياح إليها إلى ٣٠ مليون سائح سنوياً.
- حركة التجارة الداخلية والخارجية سوف تتوقف أو على الأكثر تنخفض.
- حرمان العالم من التجارة مع العراق.

- تأثر البورصات وتداول الأوراق المالية.
 - تزايد الإنفاق العسكري على حساب الوضع الاقتصادي.
 - تزايد حالات الركود في المنطقة.
 - انهيار خطط التنمية في العالم العربي.
- أما إذا أخذنا في الاعتبار تأثير الحرب على مصر فسنجد أن الصورة سوف تصبح أكثر قتامة فسوف يلحق بالاقتصاد المصري خسائر لا حدود لها.
- فعلى مستوى السياحة ذكر أن مصر سوف تخسر حوالي ٢ مليار دولار بما يعادل ٤٣% من موارد السياحة بجانب ما تجره من عائد سلبي على استثمارات النشاط السياحي والبطالة بين العاملين في هذا المجال.
 - وأكد أن نشوب الحرب سيؤدي إلى تزايد العجز في الميزان التجاري الذي سوف يصل إلى ٨ مليار دولار.
 - وأشار إلى تراجع عائدات قناة السويس أو توقفها تماماً مما يعني خسارة معدل ٢,٧ مليار دولار سنوياً.
 - بالإضافة إلى توقف تحويلات المصريين العاملين بالخارج.
 - كما يتوقف تدفق الاستثمار الأجنبي إلى مصر إضافة إلى سحب المستثمرين الأجانب لأموالهم باعتبارها داخل منطقة الخطر.
 - ناهيك عن الزيادة في الإنفاق العسكري وتراجع معدلات النمو في الاقتصاد وزيادة الركود وانتشار البطالة .
- إنن نستطيع أن نقول في حالة نشوب هذه الحرب فسوف تحدث كارثة لا تستطيع القيام منها .
- أما عن الآثار الاجتماعية المترتبة على هذه الحرب فقد تحدث عنها الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطي قائلاً : إن المنطقة سوف يحل بها دمار

شامل لا يقتصر على الناحية الاقتصادية والأمنية فحسب بل سيكون له آثار اجتماعية وخيمة مثل :

* انتشار البطالة بين المواطنين.

* التفكك الأسري.

* انتشار الفقر.

* تزايد أعمال العنف ضد أمريكا.

* الشعور بالإحباط لدى المواطن العربي.

وأشار أن هناك قواعد ثلاث استمدها من القرآن الكريم لتجنب الحرب

وهي :

أولاً : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ [محمد : ٧]

ثانياً : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو

الله وعدوكم ﴾ [الأنفال : ٦٠]

ثالثاً : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : ١١]

كما أوضح سيادته إلى احتمال عدم وقوع حرب وذلك للأسباب التالية:

- الضغط الواقع على الولايات المتحدة من حلفائها.
- تقارير المفتشين الدوليين التي تفيد بعدم حيافة العراق لأسلحة دمار شامل .
- رفض الشعب الأمريكي لهذه الحرب .
- كوريا الشمالية وبرامجها النووية .

أما عن الوضع الشرعي لهذه الضربة فقد حدثنا الأستاذ الدكتور محمد كمال إمام قائلاً : إننا أمام نازلة في قضية ضرب العراق وتساءل سيادته عن مدى شرعية ضرب أمريكا للعراق في الوقت الراهن؟ وكانت الإجابة أن أمريكا لا تملك اتخاذ قرار ضرب العراق، كما تساءل أيضاً ماذا تستدفع أمريكا من توجيه هذه الضربة فأجاب أن أمريكا تستدفع من ذلك أمرين :

- الاستيلاء على منابع النفط في المنطقة .
- إعادة ترتيب الأوراق في المنطقة ترتيباً يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة والمصالح الإسرائيلية أيضاً في فلسطين والذي ساعد أمريكا على ذلك انهيار الاتحاد السوفيتي وانتشار الفوضى التي أصبحت تسود العالم، كما أن هذه الضربة لا تجد سنداً لها من الشريعة الإسلامية والمسيحية ولا حتى اليهودية وإنما هي غطرسة أمريكية .

وتساءل سيادته عن موقفنا نحن المسلمين من هذه الواقعة وهل نعادي الولايات المتحدة أم ماذا نفعل ؟ وأجاب سيادته أن الوقت الحالي ليس في صالحنا فنحن الآن في أدنى درجات القوة بالنسبة لأمريكا لذا على الدول العربية والإسلامية المرتبطة بمواثيق وعهود مع أمريكا أن تقوم بدور أكثر إيجابية وتبذل أقصى ما في وسعها لحقن الدماء التي تسببها هذه الحرب .

وفي نهاية حديثه أشار إلى أن ضرب العراق من الناحية الفقهية يعتبر عدواناً واغتصاباً وهو أمر غير شرعي .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام عن موقف القانون الدولي من ضرب العراق قائلاً : إن القانون الدولي بعد الحرب العالمية الثانية قد منع الحرب تماماً ووضعها خارج إطار الشرعية الدولية، وأشار سيادته إلى نص (المادة الثانية الفقرة الرابعة) من ميثاق الأمم المتحدة التي تمنع استخدام القوة في حسم النزاعات بين الدول ، موضحاً أن القانون الدولي أجاز استخدام القوة في حالتين : الأولى هي الدفاع الشرعي عن النفس وتم النص عليها في المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة والتي تنص على أنه في حالة التعرض لاعتداء من أي دولة فمن حق الدولة المعتدى عليها الدفاع عن نفسها مع وجود ضوابط أهمها وقوع عدوان فعلي وليس اعتداء محتملاً كما هو الحال الآن مع العراق ، ويعطي الميثاق حق الرد على العدوان للدول منفردة أو

مجتمعة . أما الحالة الثانية والتي تستند إلى الفصل السابع من الميثاق وهي التدابير التي تتخذ في حالة الإخلال بالسلم أو التهديد أو وقوع العدوان . كما أشار سيادته أن نص المادتين (٢٤ و ٢٥) من الميثاق تعطي مجلس الأمن الحق في منع العدوان على الدول وفقا لمبدأ الأمن الجماعي وقال سيادته : بالنسبة لحالة العراق فإن قرارات مجلس الأمن الصادرة منذ حرب الخليج الثانية يلاحظ فيها التفصيل على واقعة بعينها حيث صدرت ١٠ قرارات تطالب العراق بالانسحاب ولكن ما حدث بعد ذلك لا يتفق مع ما ورد في الباب السابع من الميثاق حيث الأمن الجماعي المنصوص عليه في الميثاق كان قد تحقق بجلاء القوات العراقية عن الكويت ولكن الولايات المتحدة التي قادت التحالف المزعوم قامت بتحطيم القدرات العراقية والكويتية في نفس الوقت.

كما أعرب عن دهشته من إصرار الولايات المتحدة على تطبيق مبادئ الشرعية الدولية على العراق في حين أن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية وتنتهك يوميا مبادئ الشرعية الدولية ، ولكن لا يطبق عليها هذا الباب . وفي نهاية حديثه أوضح سيادته أن مجلس الأمن أصبح الآن مجرد أداة لتنفيذ السياسة الأمريكية وتحول الأمين العام للأمم المتحدة إلى مجرد موظف في الإدارة الأمريكية، وناشد سيادته القوى المحبة للسلام بضرورة ممارسة دور فعال لوقف الحرب والانصياع لقرار العقل والحكمة . وانتهت الندوة بتوجيه نداء إلى قادة العالم والمنظمات الدولية وهيئات المجتمع الدولي وشعوب العالم أجمع الذين يحرصون على أمن البشرية وقيمها ومكتسبات الإنسانية بأن يتخذوا كافة الجهود بمنع الحرب .

وفيما يلي نص النداء :

تناشد جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية قوى الرأي العام العالمي بذل كافة الجهود لمنع العدوان المزمع ارتكابه ضد العراق وتؤكد الندوة على الحقائق الآتية :

١- أن هذا العدوان يخالف كافة أحكام الأديان السماوية التي تدعو إلى السلام ونبذ العدوان بكافة صورته وأشكاله .

٢- أن ميثاق الأمم المتحدة يحظر حظرا مطلقا استخدام القوة أو التهديد بها ضد الدول إلا في أوضاع يحددها الميثاق عند قيام عدوان أو إخلال بالسلم، أو تهديد ، ووفق سلطات مجلس الأمن ، ومؤدى ذلك أن السلوك الأمريكي إزاء العراق لا يقوم على أي مبرر قانوني .

٣- ضرورة تسوية هذا الموقف بالطرق السلمية المعروفة بعيدا عن استخدام القوة .

٤- تناشد دول العالم تحرير المنطقة من كل أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك إسرائيل ، وحق دول المنطقة في أن تعيش في أمان .

٥- نظرا للآثار المدمرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا للمنطقة والعالم كله ، تناشد الندوة المجتمع الدولي حماية المنطقة من كارثة محققة .

٦- تساند الندوة موقف الرئيس مبارك ومساعيه الرامية إلى تجنب العراق والمنطقة آثار العدوان المحتمل ، حتى تتفرغ المنطقة لبناء السلام والرخاء لشعوبها .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..